امثال المتنبي

جمعها الصاحب بن عباد لفخر الدولة

ويليق بكل طالب ان يكثر من تلاوة هذه الابيات حتى يستظهرها ويصير قادرًا على استحضارها والتمثل بها في المواقع التي يحسن التمثل بها فيها . وقد علقنا عليها حواشي تفسر ما نظنهُ غامضًا من كلماتها اتمامًا للفائدة

فَعُدْ بها لاعدمتُها ابدًا ... خيرُ صلاتِ الكريم اعودُها

صبرًا بني اسحق عنهُ تكرُّمًا ... ان العظيم على العظيم صبورُ

عُمْتُ شاسعَ دارهم عن نيَّةٍ ... ان المحب لمن يحبُّ يزورُ(١)

فوْتي في الوغى أربي لأنّي ... رأيتُ العيشَ في أربِ النفوسِ

لو كان سُكناي فيهِ منقصةً ... لَمْ يكُنِ الدرُّ ساكنَ الصدفِ

غيرَ اختيارٍ قبلتُ برَّك بي ... والجوعُ يُرْضي الأُسودَ بالجيَفِ

إذا قيلَ رفقًا قالَ للحلمِ موْضعٌ ... وحِلْمُ الفتى في غير موضعِهِ جهْلُ

يُفْنى الكلامُ ولا يُحيطُ بوصْفِكُمْ ... أيحيطُ ما يَفْنى بما لا يَنفَدُ

يَفْدي بنيك عُبيدَ اللهِ حاسدُهُمْ ... بجبهة العير يُفْدَى حافرُ الفرَسِ(٢)

خيرُ الطيور على القصور وشرُّها ... يأوي الخراب ويسكنُ الناووسا(٣)

وما الكرَمُ الطريف وان تقوّى ... بمتصفٍ من الكرم التلادِ(٤)

وانَّ الجرح ينفرُ بعد حين ... اذا كان البناء على فسادِ(٥)

يحي الفتى للّئام لو عقلوا ... ما ليس يحيي عليهم العدمُ(٦)

ودهرٍ ناسهُ ناسٌ صغارٌ ... وان كانت لهم جثث ضخامُ

وما انا منهمُ والعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغامُ(٧)

خليلك انتَ لا مَن قُلْتَ خلي ... وان كثُر التجمُّلُ والكلامُ

ولو حيز الحفاظ بغير عقل ... تجنَّب عُنْق صيقلهِ الحسامُ(٨)

---

(١) النية الوجه الذي يتوجه المسافر (٢) عبيد الله منادى والعير الحمار (٣) الناووس القبر

(٤) الطريف المستحدث والمتصف منهُ المسترق حقه والتلاد القديم الموروث (٥) تنفر الجرح ورم ويروى تفراي فار منهُ الدم (٦) يحي يحرُّ والعدمُ الفقر (٧) الرغام التراب (٨) الحفاظ الذود عن المحارم والصيقل من يصقل السيوف

وشبه الشيء منجذبٌ اليهِ واشبهنا بدنيانا الطغام(٩)
ولو لم يرعَ الاَّ مستحقٌ لرتبتهِ لسامهم المسام(١٠)
ولو لم يعلُ الاَّ ذو محلٍ تعالى الجيشُ وانحطَّ القتام(١١)
ومن خبر الغواني فالغواني ضياءٌ في بواطنهِ ظلامُ
وما كلٌّ بمعذورٍ بخلٍ ولا كلٌّ على بخلٍ يلامُ
تلذُّ لهُ المروءة وهي تؤذي ومن يعشقْ يلذَّ لهُ الغرامُ
وفيض نوالهِ شرف وعزٌّ وقبضُ نوالِ بعض القوم ذام(١٢)
اقامت في الرقاب لهُ ايادٍ هي الاطواق والناس الحمامُ(١٣)
وما الفضة البيضاء والتبر واحدٌ فنوعان للمكدي وبينهما صرف(١٤)
ولكل عين قرَّة في قربهِ حتى كأنَّ مغيبهُ الاقذاء
ولكن حبًّا خامر القلب في الصبا يزيدُ على مرِّ الزمان ويشتدُّ
واصبح شعري منهما في مكانة وفي عُنق الحسناء يستحسن العقدُ
في سعة الخافقين مضطربٌ وفي بلاد من اختها بدل(١٥)
ابلغُ ما يطلب النجاح بهِ الطـ ـبعُ وعند التعمق الزللُ
ومن يكُ ذا فم مرٍّ مريض يجد مرًّا بهِ الماء الزلالا
ما كلُّ من طلبَ المعالي نافذًا فيها ولا كلُّ الرجال فحولا
الحب ما منع الكلام الالسنا والذُّ شكوى عاشق ما اعلنا
ومكايدُ السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى
لُعنت مقارنة اللئيم فانها ضيف يجر من الندامة ضيفنا
وانفس ما للفتى لبهُ وذو اللب يكرهُ اتفاقهُ
لا افتخارٌ الاَّ لمن لا يضامُ مدرك او محارب لا ينامُ
ذل من يغبطُ الذليل بعيش ربَّ عيش اخفُّ منهُ الحمامُ
كل حلم اتى بغير اقتدار حجَّة لاجئٌ اليها اللئامُ

(٩) الطغام اوغاد الناس (١٠) لم يرعَ اي لم يسُسْ و يروى اسامهم المسام · اي ساسهم من بسومونهُ
(١١) القتام الغبار (١٢) الذوال العطاء والذام العيب (١٣) الايادي النعم والحمام الطائر المعروف ويكون مطوَّقًا (١٤) المكدي الفقير والصرف النفاوت (١٥) الخافقان الشرق والغرب والمضطرب مكان الجولان

مَنْ يهنْ يسهل الهوان عليهِ ما لجرح بميت إيلامُ
ان بعضاً من القريض هراءٌ ليس شيئاً وبعضهُ احكامُ
وربما فارق الانسان مهجتهُ يوم الوغى غير قالٍ خشية العارِ (١٦)
افاضلُ الناسِ اغراضٌ لدى الزمنِ يخلو من الهمّ اخلاهم من الفطنِ
فقرُ الجهولِ بلا عقل الى ادبٍ فقر الحمار بلا رأس الى رسنِ
لا يعجبنّ مضيماً حسن بزتهِ وهل يروق دفيناً جودة الكفنِ (١٧)
الى مثل ما كان الفتى يرجع الفتى يعودُ كما ابدي ويكري كما ارمى (١٨)
انعمْ ولذّ فللامور اواخرٌ ابداً كما كانت لهنّ اوائلُ
واذا التك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي باني كاملُ
في الناس امثلة تدور حياتها كمماتها ومماتها كحياتها
ومن ينفق الساعات في جمع مالهِ مخافة فقر فالذي فعلَ النقرُ
ضروب الناس عشّاق ضروبا فاعذرهم اشفُّهم حبيباً (١٩)
ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوّاً لهُ ما من صداقتهِ بدُّ
واكبر نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من لا لهُ جهدُ
فما في سجاياكم منازعة العلا ولا في طباع التربة المسك والندُّ
من الحلم ان تستعمل الجهل دونهُ اذا اتسعت في الحلم طرق المظالمِ
اذا لم تكن نفس النسيب كأصلهِ فماذا الذي يغني كرام المناسبِ
لو كان يمكنني سفرت عن الصبى فالشيبُ من قبل الاوان تلثّمُ
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرمُ
ذو العقل يشقى في النعيم بعقلهِ واخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذي يولي وعاف يندمُ
لا تخدعنك من عدوك دمعة وارحم شبابك من عدوٍ ترحمُ
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبهِ الدمُ
يؤذي القليل من اللئام بطبعهِ من لا يقلّ كما يقلّ ويلؤمُ
والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلمُ

(١٦) المهجة الروح والقالي المبغض (١٧) المضيم المظلوم (١٨) ابدي خلق واكرى نقص وارمى زاد
(١٩) الضروب الانواع والاعذر الاحق بالعذر والاشف الافضل

ومن البليّة عذلُ من لا يرعوي عن جهلهِ وخطاب من لا يفهمُ
والذل يظهر في الذليل مودة واودُّ منهُ لمن يودُّ الارقمُ(٣٠)
ومن العداوة ما ينالك نفعهُ ومن الصداقة ما يضرُّ ويؤلمُ
افعال من تلدُ الكرام كريمةٌ وفعال من تلدُ الاعاجم اعجمُ
ولكن الغيوث اذا توالت بارض مسافر كره الغماما
قطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيمِ
يرى الجبناء ان العجزَ فخر وتلك خديعة الطبع اللئيمِ
وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيمِ
وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفتهُ من الفهم السقيمِ
ولكن تأخذ الآذان منهُ على قدر القرائح والفهومِ
كلامُ اكثر من تلقى وتنظرهُ مما يشق على الآذان والحدقِ
والغنى في يد اللئيم قبيحٌ قدر قبح الكريم في الاملاقِ
ومن قبل النطاح وقبل باني تبين لك النعاج من الكباش
ويظهر الجهل بي واعرفهُ والدرُّ درٌّ برغم من جهلهُ
فصرت كالسيف حامداً يدهُ ما يحمدُ السيف كلُّ من حملهُ
وقد ينزيًا بالهوى غير اهلهِ ويصطحب الانسان من لا يلائمُهُ
ففي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي بثانية والمتلف الشيءُ غارمُهُ(٣١)
وما خضب الناسُ البياض لانهُ قبيحٌ ولكن احسن الشعر فاحمُهُ
وما كل سيف يقطعُ الهام حدهُ وتقطع لزبات الزمان مكارمُهُ(٣٢)
واذا كانت النفوسُ كباراً تعبت في مرادها الاجسامُ
فكثير من الشجاع التوقي وكثيرٌ من البليغ السلامُ
ومن لم يعشق الدنيا قليلٌ ولكن لا سبيلَ الى الوصالِ
نصيبك من حياتك من حبيب نصيبك في منامكَ من خيالِ
ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجالِ
وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلال

(٣٠) الارقم احبث الحيات (٣١) او في لانظرك نظرة ثانية ترد الي مهجتي التي تلفت بالنظرة الاولى لان متلف الشيء غارمه (٣٢) اللزبات الشدائد

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزالِ
الى مَ طماعية العاذلِ ولا رأي في الحب للعاقلِ
يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقلِ
خذوا ما اتاكم بهِ واغنموا فان الغنيمة في العاجلِ
اعلى الممالك ما يبتني على الاسلِ والطعن عند محبيهنَّ كالقُبَلِ
ولا يجبر عليهِ الدهر بغيتهُ ولا تحصن درعٌ مهجة البطلِ (٢٣)
بذي الغباوة من انشادها ضررٌ كما تضرُّ رياح الورد بالجعلِ
اذا ما تأملت الزمان وصرفهُ تيقنت ان الموت ضربٌ من القتلِ
وما الدهر اهل ان تؤمل عندهُ حياة وان يشتاق فيهِ الى النـلِ
وربما قالت العيون وقد يصدق فيها ويكذب النظرُ
اعاذك الله من سهامهمِ ونخطيهِ مَنْ رَمِيُّهُ القمرُ
واذا وكلتَ الى كريم رأيهُ في الجود بان مذيقهُ من محضهِ
ان الرياح اذا عممن لناظرٍ اعناهُ مقبلها عن استجالهِ
دون الحلاوة في الزمان مرارةٌ لا تختطى الاَّ على آهوالهِ (٢٤)
وهل تغني الرسائل في عدوٍ اذا ما لم يكنَّ ظبيٌ رقاقا
وان جزعنا لهُ فلا عجب ذا الجزر في البحر غير معهودِ
فما ترجي النفوس من زمنٍ احمد حاليهِ غير محمودِ
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها او يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا (٢٥)
وما ذاك بخل بالنفوس على القنا ولكن صدم الشر بالشرّ احزمُ
اهل الحفيظة الاَّ ان تجرّبهم وفي التجارب بعد الغي ما يزعُ (٢٦)
ليس الجمال لوجه عمَّ مارنهُ انف العزيز بقطع العز يجتدعُ
والمشرفية لا زالت مشرفة دواء كل كريم او هي الوجعُ
لا تعجبوا من اسرتم كان ذا رمق فليس تأكلُ الاَّ الميتَ الضبعُ
من كان فوق محل الشمس موضعهُ فليس يرفعهُ شيءٌ ولا يضعُ

(٢٣) اجارها عليهِ منعهُ منها (٢٤) تختطى اي تجاز للوصول الى الحلاوة
(٢٥) الرمك ج رمكة وهي البرذونة تخط للنسل
(٢٦) الحفيظة الحمية والنعي الاغترار ويزع يردع

فقد يظن شجاعاً من به خرق ... وقد يظن جباناً من به زمع (٢٧)
ان السلاح جميع الناس تحمله ... وليس كل ذوات المخلب السبع
وما الخوف الا ما تخوفه الفتى ... وما الامن الا ما رآه الفتى امنا
وحيد من الخلان في كل بلدة ... اذا عظم المطلوب قل المساعد
بذا قضت الايام ما بين اهلها ... مصائب قوم عند قوم فوائد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى ... ولكن طبع النفس للنفس قائد
فان قليل الحب بالعقل صالح ... وان كثير الحب بالجهل فاسد
وقد فارق الناس الاحبة قبلنا ... واعيا دواء الموت كل طبيب
والترك للاحسان خير لمحسن ... اذا جعل الاحسان غير ريب (٢٨)
فرب كئيب ليس تندى جفونه ... ورب كثير الدمع غير كئيب
وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها ... ويجهد ان يأتي لها بضريب (٢٩)
ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ومن تكن الاسد الضواري جدوده ... يكن ليله صبحاً ومطعمه غصبا
اعيذها نظرات منك صادقة ... أن تحسب الشحم في من شحمه ورم
(اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ان لا تفارقهم فالراحلون هم)
وما انتفاع اخي الدنيا بناظره ... اذا استوت عنده الانوار والظلم
اذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن ان الليث يبتسم
ان كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح اذا ارضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ... ان المعارف في اهل النهى ذمم
شر البلاد بلاد لا صديق بها ... وشر ما يكسب الانسان ما يصم (٣٠)
وشر ما قنصته راحتي قنص ... شهب البزاة سواء فيه والرخم (٣١)
وان كان ذنبي كل ذنب فانه ... محا الذنب كل الذنب من جاء تائبا
وما صبابة مشتاق على امل ... من اللقاء كمشتاق بلا امل
والهجر اقتل لي مما اراقبه ... انا الغريق فما خوفي من البلل
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

(٢٧) الخرق العايش والزمع الارتعاد (٢٨) ريب تام (٢٩) الضريب المثيل (٣٠) يصم يعيب (٣١) الرخم طائر ضعيف

ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا ... منها رضاك ومن للعور بالحولِ (٣٣)
لعل عتبكَ محمودٌ عواقبهُ ... وربَّما صحتِ الاجسامُ بالعلَلِ
لان حلمك حلم لا تكلفهُ ... ليس التكحُّل في العينين كالكحلِ
وما ثناك كلامُ الناس عن كرم ... ومن بسدٍّ طريق العارض الهطلِ
وليس يصحُّ في الافهام شيءٌ ... اذا احتاجَ النهارُ الى دليلِ
وما كمدُ الحسادِ شيءٌ قصدتهُ ... ولكنهُ من يزحم البحرَ يغرقِ
واطراق طرف العين ليس بنافعٍ ... اذا كان طرفُ القلب ليس بمطرقِ
ومن كنت بحرًا لهُ يا عا ... يٌ لا يقبل الدرَّ الاَّ كبارا
ليالي بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل (٣٤)
فان تكن الايام ابصرن صولهُ ... فقد علَّم الايام كيف تصولُ
أيدري ما ارابك من يريبُ ... وهل ترقى الى الفلك الخطوبُ
يجمشك الزمان هوى وحبًّا ... وقد يؤذى من المقة الحبيب (٣٤)
لكل امرئ من دهرهِ ما تعودا ... وعادات سيف الدولة الفتك في العدى
وما قتل الاحرار كالعفو عنهمُ ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكتهُ ... وان انت اكرمتَ اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى
وقيَّدت نفسي في ذراك محبةً ... ومن وجد الاحسان قيدًا تقيدا
واتعب من ناداك من لا تجيبهُ ... واغيظ من عاداك من لا تشاكلُ
وما تركوك معصيةً ولكن ... يُعافُ الوردُ والموتُ الشرابُ
ترفقْ ايها المولى عليهم ... فان الرفق بالجاني عتابُ
وما جهلت اياديك البوادي ... ولكن ربما خفي الصوابُ
وكم ذنبٍ مولِّدهُ دلالٌ ... وكم بعدٍ مولدهُ اقترابُ
وجرمٍ جرهُ سفهاء قومٍ ... فحلَّ بغير جارمهِ العذابُ
ومن طلب الفتح الجليل فانما ... مفاتيحهُ البيض الخفاف الصوارمُ
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا ... اذا لم يكن فوق الكرام كرامُ

(٣٣) اي اذا رضيت اعطوا الجزية فديةً كما يختار الحوَل على العوَر
(٣٤) شكول جمع شكل اي مشابهة (٣٤) يجمشك يغازلك والمقة المحبة

فان تكُ لا تعطي الذمام طواعةً نعوذُ الاعادي بالكريم ذمامُ
وشرُّ الحمامين الزؤامين عيشةٌ يذلُّ الفتى يختارها ويضامُ
وما الحسن في وجه الفتى شرف لهُ اذا لم يكن في فعلهِ والخلائقِ
وما بلد الانسان غير الموافقِ وما اهلهُ الادنون غير الاصادقِ
وما يوجع الحرمان من كف حارمٍ كما يوجعُ الحرمان من كفِّ رازقِ
ولو لم يبقِ لم تعش البقايا وفي الماضي لمن ابقى اعتبارُ
لعلَّ بنيهمُ لبذيكَ جندٌ فاوّلُ قُرَّح الخيل المهارُ
وما في سطوة الارباب عيب وما في ذلة العبدان عارُ
لك إلف تجرهُ واذا ما كرُمَ الاصل كان للالف اصلاً
ان خير الدموع عونًا لدمعٍ بعثتهُ رعايةً فاستهلاّ
واذا لم تجد من الناس كفوًا ذات خدرٍ تمنَّت الموت بعلا
ولذيذ الحياة انفس للنفس واشهى من ان يُملَّ واحلى
واذا الشيخ قال افٍّ فما مل حياةً وانما الضعف ملاّ
آلةُ العيش صحةٌ وشبابٌ فاذا ولّيا عن المرء ولّى
ابدًا تسترد ما تهب الدنيا فيالبت جودها كان بخلا
ربَّ امر اتاك لا تحمد الفـ ـعّال فيهِ وتحمد الافعالا
والعيان الجليّ يحدث للظن زوالاً والمراد انتقالا
واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحدهُ والنزالا
اقسموا لا رأوك الاّ بقلب طالما غرت العيون الرجالا
انما انفس الانيس سباع يتفارسنَ جهرة واغتيالا(٣٥)
من اراد التماس شيء غلابا واغتصابًا لم يلتمسهُ سؤالا
كل غادٍ لحاجة بتمنى ان يكون الغضنفر الرئبالا
ورفلت في حلل الثناء وانما عدم الثناء نهاية الاعدام
الرأي قبل شجاعة الشجعانِ هو اولٌ وهي المحل الثاني
ولربما طعن الفتى اقرانهُ بالرأي قبل تطاعن الاقرانِ
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان

(٣٥) الانيس الانس اي البشر ويتفارسنَ يفترس بعضهنَّ بعضًا